بسم الله الرحمن الرحيم

دروس الحديث الشريف الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

سلسلة الأحاديث القدسية

((الحب في الله))

الحمد لله رب العالمين وصلاة الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا ، اللهم انفعنا بما علمتنا، اللهم زدنا علما وعملا متقبلا ، برحمتك يا أكرم الأكرمين.

عنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيّ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا أَنَا بِفَتًى برَّاقِ الثَّنَايَا، طَوِيلِ الصَّمْتِ، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا مِنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: مُعَاذُ بن جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: (وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ: آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: آللَّهِ، قَالَ: آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: آللَّهِ، فَقَالَ: آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: آللَّهِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي فَجَذَبَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ: ((**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ**)) [الطبراني].

في ازدحام حياة المادة، وفلسفة الأرض، أنت بحاجة ماسة إلى مدد من السماء، بحاجة إلى أن تقيم علاقة مع أخ تحبه في الله، إذا كنت رجل، والأخت مع أخت تحبها في الله عندما تكون إمرأة.

العلاقة بينكما لا علاقة لها بمادة ولا ببيع، و لا بشراء ولا بشركة ولا بقرابة، ولا بمصاهرة ولا بنسب.

الإيمان حلقات، كل إنسان في هذه الأرض يتمسك بحلقة، الصلاة حلقة، هناك أناس عندهم شغف في الصلاة، متمسكون في الصلاة، الصوم حلقة، هناك أناس يتمسكون بالصوم، الصدقات حلقة، هناك أناس يتمسكون بالصدقات، فعل المعروف حلقة، هناك أناس يتمسكون بفعل المعروف، بر الوالدين حلقة....

لكن أوثق هذه الحلقات، أوثق هذه العرى، أكثر عروة إذا تمسكت بها ضمنت سلامة دينك، **هي عروة الإيمان**. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وأن تبغض في الله**))[البيهقي].

فجعل هذه الشرائع كلها من الإيمان، أن تحب رجل في الله على غير نسب بينكم، على غير تواصل مادي، وإنما العلاقة بينكم حب في الله تعالى و الحديث مطلعه:

((**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ**....

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ السَّاعَةِ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**)) [البخاري] .

أحد المعارف وهو من التجار، له عادة في كل سنة أنه في عيد المولد النبوي الشريف، يحب أن يقيم في منزله مولد صغير، يدعو له تقريباً عشرين شخصا، من الذين حوله فدعاني الى ذلك المولد.

عندما جلسنا، أراد أن يعرّفني على الجالسين فبدأ قال:

هذا شريكي، وفلان جاري في المحل، وفلان أخي، وهذا جاري في البناء؛ وهذا كذا وهذا كذا... ثم وصل إلى واحد منهم ، قال لي: هذا ليس بيني وبينه قرابة ،

ولا بيع ولا شراء ، ولا مصاهرة لكن هذا رجل أحببته في الله، أنا خبأت مصلحتي منه للآخرة!.

ليس بينهم أي تعامل مادي، علاقتهم مع بعضهما البعض علاقة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، يتواصلان في بيوت الله تعالى، يزور بعضهم بعض في الخير .

قال لي: هذا ادخرت أجر صحبته للآخرة.

والله يجب على كل واحد بيننا أن يكون له مثل هذا الصاحب، اسمعو إلى هذا الحديث، ذكره الطبري في قول الله تعالى:

عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: (الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ) فكلّ خُلَّةٍ هي عداوة إلا خلة المتقين.

عن علي رضي الله عنه قال: (خليلان مؤمنان، وخليلان كافران، فمات أحد المؤمنين فقال: يا ربّ إن فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشرّ ويخبرني أني ملاقيك، يا ربّ فلا تضله بعدي واهده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني، فإذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول: ليثن أحدكما على صاحبه، فيقول: يا ربّ إنه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشرّ، ويخبرني أني ملاقيك، فيقول: نعم الخليل، ونعم الأخ، ونعم الصاحب; قال: ويموت أحد الكافرين فيقول: يا ربّ إن فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالشرّ، وينهاني عن الخير، ويخبرني أني غير ملاقيك، فيقول: بئس الأخ، وبئس الخليل، وبئس الصاحب) [الطبري].

قال لي أحد الأخوة بعد أن أكرمه الله تعالى بالالتزام: كان لي أصحاب (يعني قبل الإلتزام) الآن بعد أن ألتزم صار عنده ضائقة معينة أو مشكلة معينة.

فجعل أصحابه القدامى يقولون له: أهكذا تريد أن تضيق على نفسك، ذهبت إلى المساجد فضاقت عليك الدنيا، عُد إلى ما كنت عليه هو أفضل لك!.

الصديق الفاجر مشكلة كبيرة يقول: كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ، ويخبرني أني غير ملاقيك فأسألك يا رب ألا تهده بعدي!.

الله أكبر الفاجر حتى في قبره يدعو عليك بالشر!.

وأن تضله كما أضللتني وأن تهينه كما أهنتني.

لذلك احذروا أيها الأخوة الآن رمضان يجب أن تتغير بعد رمضان، إذا لم تغير أصدقاءك السيئين ، فإنك لم تستفد من رمضان.

إذا كانت عندكِ صديقات فيهن بعض الصديقات السيئات، واستمريتي بصحبتهن بعد رمضان، فأنتِ لم تستفيدي كثيرا من رمضان، إذا ماتت هذه الصديقة تقول: اللهم أهنها كما أهانتن!.

أوثق عرى الإيمان **الحب في الله**، والنصف الثاني **البغض في الله**.

يجب أن تحب رجلا في الله، ويجب أن يكون لك صديق تتركه في سبيل الله، لأنه يدعوك إلى الشر يدعوك إلى ترك بيوت الله يدعوك إلى الفاحشة.

إذا لم تتركه، فإن الإيمان عندك لا تزال فيه مشكلة، لأن الحب في الله ماذا يفيد؟.

يعني أنت إذا أحببت رجل في الله ماذا تستفيد؟

- ✓ **تستفيد من ذلك أربعة أمور:**

أولا: أن يحبك الله تعالى، وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، وأي شرف لك أعلى من أن يحبك الله تعالى!

الأمر الثاني: أن تذوق طعم الإيمان، والإيمان له طعم خاص، يعني يجب أن تصلي ركعتين فتشعر بطعم هاتين الركعتين حتى تقول والله أتمنى أن أصلي ركعتين أيضاً، يجب أن يكون للصيام طعم، أن يكون لذكر الله تعالى له طعم، أن يكون لمجالس طعم؛وهكذا..

تجد بعض الناس يشتهي أحياناً أن يأكل طعاما ما، يكون جالسا فيقول لزوجته: أتعلمين والله إني أشتهي أن آكل لحما! هكذا دون سابق إنذار، كيف بعض الناس يشتهي أحيانا أن يذهب إلى رحلة، هناك أناس يشتهون أن يصلوا ركعتين في الليل، هناك أناس يحبّون أن يحضروا مجلس علم، **هذا هو ذوق الإيمان**.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**)) [البخاري].الحب في الله، جعلك تتذوق حلاوة الإيمان.

ثالثا: تكون في ظل العرش يوم القيامة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**)).[البخاري].

الرابع من هذه الأصناف: رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه.

رابعا: تحشر معهم، إذا أحببت رجلا في الله، وكان من الصالحين فإنك تحشر معه.

يحشر المرئ مع من أحب.

جماعة المطرب الفلاني معه، وجماعة المطربة الفلانية معها، وجماعة الصالحين مع بعض، (نسأل الله تعالى أن يحشرنا مع الصالحين).

فاحذر أخي مَن تحب، لأن هذا أمر خطير.

قد يقول قائل : كيف أحب الصالحين ؟.

✓ من أجل ذلك أنت بحاجة أربعة أمور:

أولا: أكثر من مجالستهم، لأن البعيد عن عينك بعيد عن قلبك، فإذا كنت لا تجالس الصالحين ولا تراهم ولا تأتي إليهم ولا يأتون إليك فكيف ستحبهم!.

يقول الله عز وجل في القرآن الكريم :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:119] هكذا رب العالمين يريد منا.

ثانيا: الموافقة في أعمالهم، وقالوا: **شرط المرافقة الموافقة**، فإذا أردت أن تمشي معهم، فماذا يفعل هؤلاء افعل، فإذا غضوا أبصارهم، فغض بصرك، إن صاموا فصم، إن صلوا صليت، وإذا كانوا في أعمال الخير والبر، تكون في أعمال الخير والبر.

ثالثا: ترك صحبة الفجار، لأن هؤلاء الفجار عكس هؤلاء الأبرار، ولا يصح أن يكون لك مجموعة من المتدينين، ومجموعة من الأرذال.

يقول لك: انت لا تعرف، هؤلاء لهم يوم، وهؤلاء لهم يوم! هذا لا يصح ، لا يجوز أن يكون عندك في يوم الخميس مثلاً جلسة سيئة جدا، ويوم الجمعة يكون عندك مجلس ذكر !.

الإسلام براء وولاء، يجب أن تتبرأ من أهل المعاصي،أن تتبرأ من جلسة المعصية ، أنن تتبرأ من زمان المعصية، وتوالي زمان الطاعة ، ومكان الطاعة ورفاق الطاعة.

أما إذا مازلت من المذبذبين، لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، فإننا نخشى عليك؛ وإبليس ليس نائما إنه يرسم مخططات مخيفة !، نخاف وأنت في يوم جلسة السوء أن تموت وأنت هناك!.

نخاف في جلسة السوء (والعياذ بالله)، أن تتكلّم بكلمة تهوي بك في نار جهنم سبعين خريفا!، لذلك إذا أردت أن تحب الصالحين فيجب أن تترك الفجار؛ وثمن محبة الصالحين ترك الفجار.

رابعا: الدعاء، مَن أصلح الصالحين من البشر؟ إنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، انظروا ماذا كان يدعو ،كان يدعو فيقول: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ))**[الترمذي].

- ✓ **بمحبة الصالحين تنال أربعة أمور**: يحبك الله، وتذوق طعم الإيمان،وتكون في ظل العرش، ويشفعون لك فتحشر معهم.
- ✓ **وتأتيك محبة الصالحين بأربعة أمور**: تكثر من مجالستهم، وتوافقهم، وتترك مخالفيهم، وتدعو الله تعالى أن يرزقك حبهم.

حتى ننال ما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث القدسي:

قَــالَ اللَّهُ: ((**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَــابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِــينَ فِيَّ، وَالْمُتبَــاذِلِينَ فِيَّ، وَالْمُتزَاوِرِينَ فِيَّ**))[الطبراني].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

والحمد لله رب العالمين